

تفسير البحر المحيط

@ 49 % (إني امرؤ سمح الخليفة ماجد % .

لا أتبع النفس اللجوج هواها .

%) .

.

وقال أبو عمران موسى بن عمران الإشبيلي الزاهد ، رحمه الله تعالى : % (فخالف هواها
واعصها إن من يطع % .

هو نفس ينزع به شر منزع % (ومن يطع النفس اللجوج تردو % .

ترم به في مصرع أي مصرع .

%) .

.

%) .

{ وَآضِلَّاهُ اللَّاهُ عِلَّاهُ عِلَّاهُ } : أي من الله تعالى سابق ، أو على علم من هذا

الضال بأن الحق هو الدين ، ويعرض عنه عناداً ، فيكون كقوله : { وَجَحَدُوا بِهَا

وَاسْتَدَيَقْنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ } . وقال الزمخشري : صرفه عن الهداية واللفظ ، وخذله

عن علم ، عالماً بأن ذلك لا يجدي عليه ، وأنه ممن لا لطف به ، أو مع علمه بوجوه الهداية

وإحاطته بأنواع الألفاظ المحصلة والمقربة . انتهى ، وهو على طريقة الاعتزال . وقرأ

الجمهور : { غَشَاوَةً } : بكسر الغين ؛ وعبد الله ، والأعمش : بفتحها ، وهي لغة ربيعة .

والحسن ، وعكرمة ، وعبد الله أيضاً : بضمها ، وهي لغة عكلية . والأعمش ، وطلحة ، وأبو

حنيفة ، ومسعود بن صالح ، وحمزة ، والكسائي ، غشوة ، بفتح الغين وسكون الشين . وابن

مصرف ، والأعمش أيضاً : كذلك ، إلا أنهما كسرا العين ، وتقدم تفسير الجملتين في أول

البقرة . وقرأ الجمهور : { تَذَكَّرُونَ } ، بشد الذال ؛ والجحدري يخففها ، والأعمش :

بتاءين . .

{ وَقَالُوا إِنَّا هُمُ الْإِلَاحُ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا } : هي مقالة بعض قریش إنكاراً

للبعث . والظاهر أن قولهم : { نَمُوتُ وَنَحْيَا } حكم على النوع بجملته من غير اعتبار

تقديم وتأخير ، أي تموت طائفة وتحيا طائفة . وأن المراد بالموت مفارقة الروح للجسد .

وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، أي نحيا ونموت . وقيل : نموت عبارة عن كونهم لم يوجدوا

، ونحيا : أي في وقت وجودنا ، وهذا قريب من الأول قبله ، ولا ذكر للموت الذي هو مفارقة

الروح في هذين القولين . وقيل : تموت الآباء وتحيا الأبناء . وقرأ زيد بن علي : ونحيا ،
بضم النون . { وَمَا يُهْدَىٰ لِكُنْزٍ إِلَّا لَدَّ الدَّهْرِ } : أي طول الزمان ، لأن الآفات تستوي
فيه كمالاتها هذا إن كان قائلو هذا معترفين بأن ، فنسبوا الآفات إلى الدهر بجهلهم أنها
مقدرة من عند الله ، وإن كانوا لا يعرفون الله ولا يقرون به ، وهم الدهرية ، فنسبوا ذلك إلى
الدهر . وقرأ عبد الله : إلا دهر ، وتأويله : إلا دهر يمر . كانوا يضيفون كل حادثة إلى
الدهر ، وأشعارهم ناطقة بشكوى الدهر ، حتى يوجد ذلك في أشعار المسلمين . قال ابن دريد
في مقصورته : % (يا دهر إن لم تك عتبي فائتد % .
فإن اروادك والعتبي سواء .

. %)

و { مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ } ، ليست حجة حقيقة ، أي حجتهم عندهم ، أو لأنهم أدلوا بها
، كما يدلي المحتج بحجته ، وساقوها مساقها ، فسميت حجة على سبيل التهكم ؛ أو لأنه في
نحو قولهم : .
تحية بينهم ضرب وجيع .

أي : ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة ، والمراد نفي أن يكون لهم حجة البتة . وقرأ
الجمهور : حجتهم بالنصب ؛ والحسن ، وعمرو بن عبيد ، وزيد بن علي ، وعبيد بن عمير ،
وابن عامر ، فيما روى عنه عبد الحميد ، وعاصم ، فيما روى هارون وحسين ، عن أبي بكر عنه
: حجتهم ، أي ما تكون حجتهم ، لأن إذا للاستقبال ، وخالفت أدوات الشرط بأن جوابها إذا
كان منفيًا بما ، لم تدخل الفاء ، بخلاف أدوات الشرط ، فلا بد من الفاء . تقول : إن
تزرنا فما جفوتنا ، أي فما تجفونا . وفي كون الجواب منفيًا بما ، دليل على ما اخترناه
من أن جواب إذا لا يعمل فيها ، لأن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها . .
{ ائْتُوا } : يظهر أنه خطاب للرسول والمؤمنين ، إذ هم قائلون بمقالته ، أو هو
خطاب له ولمن جاء بالبعث ، وهم الأنبياء ، وغلب الخطاب على الغيبة . وقال ابن